Converted by Tiff Combine - unregistered

فيه صميميتك في هذا العمل، لاحظت اعتناءك في رفع الغبار، دقّتك في نصب الآنية في مواضعها، وأنتِ تغيّرين الأغطية والفوط. كنت أصغي إلى خطاك، فأتأثّر وأنا أرى كيف كنت تنهمكين بتلك المشاغل. وكنت أكتشف في ذلك كله محبّةً بالغةً، ممّا كان يحملني على أن أفهم كم كنتِ طبيعيةٍ. بل إنني لأذكر يوماً اشتغلت فيه كثيراً ثم رقدت مبكّرةً. كنت قد مكثت أقرأ، فلما واتاني النعاس، أغلقت الأبواب. خيّم عند ذاك صمت عظيم! كانت قطع الأثاث تلمع، وما من غبار على الأرض، فكلّ شيءٍ في موضعه، نظيف، مرتب. بقيت برهةً في غرفة الطعام، كما لو كنت أحسّ إحساساً مسبقاً أنني أقارب لغزاً. جعلت أتأمل إناء الزّهر على المائدة، كنتِ أنتِ قد جنيته بنفسك في الصباح، شعرت بحضورك الجاد في النظافة، في الزهور، في الحنان الذي كنت تنثرينه على كلّ شيء. ففهمت أن شيئاً ما يخفّ بي: بداية غمٍ تطوّقني. نظرت إلى النار في المطبخ، كانت مطفأةً. طوال النهار، كانت حثيثةً، حارّةً. وهي الآن ميتة. لم يبقَ منها سوى الرماد، وما حدث بعد ذلك كان سخيفاً ودقيقاً، جدّ عسير تفسيره، حتى إنني لم أذكره لك قط. جعلت أبكي، يا عزيزتي. يلوح لي أنني أصبت آنذاك بخيبةٍ غامضةٍ ومفاجئةٍ، ضَرْب من الألم في مواجهة قصر أمد الحياة، حياتنا ـ أجهل ذلك. ولعلّي أحسست أيضاً، أمام البساطةِ التي كنت تحيّيْن فيها حياتك، ما يشبه العناء الذي ينتابنا أحياناً أمام لعبةٍ من لعب الأطفال. غير أنّ من الصعب تفسير ذلك. فلعل ذاك الشعور الدقيق الذي انتابني كان منبئاً عن هذا الأمر: إنك تموتين، وإن نارنا لن تشتعل من بعد بيديك، وإنك لن تعاودي قطف الزهور لإنائنا. أفكان الأمر كذلك؟ ما رأيك فيه؟.

اوّاه! إنما أنا أهذي. كنت أحدّق فيك بقوّةٍ هائلةٍ، وقدرٍ كبير من